جامعة المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

مقياس: جيوبوليتيك العلاقات الدولية

السنة الثالثة علاقات دولية 2021/2020

الدرس العاشر: المدرسة الانجلوساكسونية في الجيوبوليتيك.

تستند هذه المدرسة على مبدأ " السيطرة على البحار يضمن السيطرة على التجارة"، وتختلف عن المدرسة الالمانية في اعتبارها ان الكرة الارضية هي كتلة واحدة من اليابسة، وانها تتكطون من مركز واطراف (يختلف رواد هذه المدرسة في التحديد الجغرافي لكل من المركز والاطراف ويختلفون ايضا في تحديد المداخل الاستراتيجية لذلك)، وان مفتاح الهيمنة والنفوذ العالميين هو السيطرة على هذا المركز من خلال قوى البحر، بالاعتماد على استراتيجيات الهيمنة العسكرية البحرية على الطرق البحرية والمضائق الحساسة والقنوات البحرية المهمة وهو السبيل الامثل لتاسيس الدولة العملاقة المهيمنة على العالم

من ابرز المنتمين الى هذه المدرسة هو الأميركي الفرد ماهان Mahan، والذي ينطلق من الخصوصية الجغرافية المتميزة للولايات المتحدة والدروس المستفادة من حرب الانفصال الأميركية بين الشمال والجنوب التي حسمها الحصار البحري، ويراهن ماهان على فكرة القوة البحرية التي يكون تأثيرها بارزا على الفكر الإستراتيجي الأميركي.

ويقصد ماهان بالقوة البحرية القوة العسكرية التي يمكن نقلها بالبحر إلى المكان المطلوب دون أن يعني مجرد الأسطول البحري ومن ثم فإن التحكم في البحار يعني لديه التحكم في القواعد البرية التي تمتاز بالمواقع الاستراتيجية المتحكمة في النقل البحري والقواعد البحرية التي تحميها أشكال السواحل من جهة وعمق خلفيتها الأرضية ويرى أن الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا بين 1760 – 1830 دفعت الدول الأوروبية إلى الإستعمار السياسي وتكوين مستعمرات لها فيما وراء البحار لتصريف فائض إنتاجها من السلع المصنوعة وللحصول على المواد الخام المتنوعة لمصانعها ولتوفير المواد الغذائية لسكانها الذين تزايدت أعدادهم واستدعى هذا إنشاء الأساطيل التجارية الضخمة لنقل التجارة والركاب بين الشرق والغرب وتطور الملاحة البحرية نتيجة لإحلال الحديد محل الخشب في صناعة السفن ولاستخدام البخار في تسييرها بدلاً من الشراع وقد عمدت دول أوروبا إلى إنشاء الاساطيل الحربية لحراسة السفن التجارية من القراصنة والعدوان وهكذا أصبحت البحار والمحيطات شرايين تصل بين المستعمرات وبين الدول الأوروبية صاحبة السيادة عليها وأخذت أهمية الطرق البحرية تتزايد ورأت بعض الدول الأوروبية ضرورة السيطرة على بعض المواقع السوقية الإستراتيجية على طول الطرق البحرية لحراستها ورأى ماهان أن بريطانيا في كل ذلك نظراً لموقعها الجزري المنعزل مما يجعلها بعيدة المنال على القوى الأوروبية المختلفة الموجودة على اليابس الاوروبي خاصة المانيا وإن موقعها الجغرافي يمكنها من السيطرة على خطوط الملاحة من وإلى شمال أوروبا وقد أصبح لها أسطولاً حربياً ضخماً يتعدر على الدول الأوروبية القارية أن تنشئ مثله، ويشير ماهان الى ضرورة تحالف الولايات المتحدة مع بريطانيا كقوة بحرية رئيسية في اواخر القرن 19 بهدف تحقيق ثلاث اهداف استراتيجية:

- احتواء المانيا القوة الاقليمية وكبح نفوذها
- الهيمنة على اوراسيا

- التحالف المشترك بهدف منع الطموحات التوسعية الاسيوية خاصة اليابان

فقد نادى ماهان بمبدأ استراتيجية القوة البحرية العسكرية من خلال الافكار الواردة في كتابه: (أثر القوة البحرية على التاريخ The Influence of Sea Power Upon History, 1660–1783) عام 1890 يحاجج فيه ماهان بأنه ليس هناك دولة تستطيع أن تحفظ برقعتها إذا بقيت ساكنة دون حراك وهو كان يسعى بالطبع لتحقيق النفوذ والهيمنة لبلاده، لأنه اعتقد أنها ستصبح قوة عالمية في المستقبل ولذا كان مشحعا لفكرة مضاعفة اسطولها البحري العسكري والمدني التجاري على حد سواء، بشكل يتناسب مع طموحاتها التوسعية العالمية، كما الف كتاباً أخر عنوانه (تأثير القوة البحرية على الثورة الإمبراطورية الفرنسية بين سنة 1660–1793)، جادل بأن "وجود أسطول حربي قوي يستطيع القيام بمهام الهجوم سيضمن للولايات المتحدة سيادتها المطلقة في البحر الكاريبي والمحيط الهادي ويتيح لها نشر رسالتها الثقافية في الشرق الأقصى"[1] وكان هذا الفكر التوسعي لنظرية ماهان يلاقي استحسانا واسعا في صفوف القادة والمفكرين والعسكر في الولايات المتحدة خاصة اولئك الذين يؤمنون بفكرة ضرورة الامتداد والانتشار والهيمنة الاقليمية الامريكية نحو الغرب والشمال والجنوب في قارة امريكا ككل، وللذين يدعون الى حتمية الوحدة الجغرافية لقارة أمريكا الشمالية . وأن نظرية ماهان لم تقتصر على القارة وحدها بل أضافت إلى مبدأ المصير الواضح روحاً للتوسع فيما وراء البحار وقادات الولايات المتحدة إلى الظهور على المسرح الدولي كقوة عالمية عن طريق القوة البحرية ضمن الصراع الازلي بين التلاسوكراتيا والتيليلوكراتيا.

يبرز ماهان اهمية البحار والمحيطات عندما يضرب مثلا بالامبراطورية البريطانية التي اصبحت تعتبر أن محيطات العالم قد أصبحت بحاراً داخلية لها وان طرق التجارة الدولية هي القلب النابض لاقتصادها لذلك كان من حقها أن تطور اسطولا بحريا قويا مكون من اعداد هائلة من السفن والبواخر والاسلحة لحماية مصالحها القومية التجارية في اعالي البحار، ويرى ماهان ان هيمنتها على البحار ترجع بصورة رئيسية إلى فعالية تنظيماتها الإستراتيجية والتكتيكية التي أصبحت من خصائص عمليات البحرية البريطانية ، وقد استخلص ماهان قاعدة أساسية وهي مبدأ "تركيز القوة Concentration of Power" أي أن نظريته كانت مبنية على مبدأ سيادة الأسطول البحري ، وأن جوهر الإستراتيجية البحرية يجب أن يوجه ضد القوة الرئيسية التي يضعها العدو في الميدان وليس ضد غزو تجاري أو حرب عصابات[2]، وبعبارة اخرى يمكننا اعتبار إن الهدف الأساسي لهذه الإستراتيجية هو الانتصار في معركة الهيمنة على البحار والمحيطات والمضائق والمعابر والقنوات عن طريق ضرب أسطول العدو ضربة قوية، تحطمه نهائيا ولا تسمح له بالرد، وقد راجت افكار ماهان لدى العديد من ضباط البحرية والمسؤولون في كثير من دول العالم ذات الطموحات والتطلعات التوسعية فقامت ببناء أساطيل قوية مما أعطى إشارات الإنذار إلى بريطانيا بوجود الأخطار وتهدد مصالحها وممتلكاتها وتجاراتها وشركاتها ومستعمراتها في انحاء العالم باعتبار أن البحر أصبح مصدراً للقوة والتاثير ووسيلة للتوسع والنفوذ.

أما "جون هالفورد ماكندر" فيؤكد في مقاله[3] "المحور الجغرافي للتاريخ" 1904، ان القارة الاوراسية تقع في مركز العالم، ويقع مركزها في تجمع الكتل القارية لأوراسيا،

وهو "قلب الأرض" Heartland، وهو رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم، ويضم آسيا وأوروبا واكثر تحديدا روسيا، وهو محاط بدروع جغرافية رادعة وواقية(سيبيريا والقطب الشمالي من جهة الشمال وجبال الهمالايا شرقا)، وهي أهم منطقة في الجزيرة العالمية World Island، التي تضم حسب ماكندر آسيا وافريقيا وأوروبا، وتقع المنطقة المحورية Pivot Erea، في قلب الأرض وهي المنطقة المتطابقة جيوبوليتيكيا مع روسيا وتضم روسيا وآسيا الوسطى إلى شمال شرق آسيا وتمتد بين بحر قزوين والبحر الاسود إلى روسيا البيضاء وأوكرانيا، يحد المنطقة المحورية ما سماه "ماكندر" *Mackinder* الهلال الداخلي أو الهامشي Inner or marginal crescent، وهو طوق المنطقة المحورية المتاخم للبحار والمحيطات وهو منطقة حضارية ذات تطور وكثافة، ثم يليه الهلال الخارجي او الجزيري outer or insular crescent، وهي الدائرة الأبعد نحو الخارج بالنسبة للكتلة القارية للجزيرة العالمية، وان القوى البحرية يجب عليها ان تتحالف مع بعضها وتمنع اي تحالف بين القوى القارية المانيا وروسيا

وفي ضوء تطورات الحرب العالمية الثانية، كتب ماكيندر بحثا تحت عنوان "Round World and Winning of peace" سنة 1943 في مجلة الشؤون الخارجية عدل فيه من نظريته حيث جعل الولايات المتحدة ركنا أساسيا –بعد بروزها كقوة على المسرح الدولي– فبرأيه أن الموقف السياسي للقوة العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي في قلب الأرض، وإنما يعتمد كذلك على التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الصناعي، ولهذا استحدث اصطلاح "الحوض الأوسط" الذي يضم شمال المحيط الأطلسي وشرق الولايات المتحدة وغرب أوروبا، واعتبر أن منطقة الرايخ الألماني فاصلا بين الحوض الأوسط من ناحية وقلب الأرض من ناحية ثانية.

ولقد أضاف ماكندر لهذه المناطق منطقة أخرى اقتطعها من الهيرتلاند، ويتعلق الأمر بسيبيريا اذ أصبح يرى ماكندر أن منطقة سيبيريا الشرقية السوفياتية هي جزء من الهلال الداخلي، وسماها باللينالاند Lenaland، نسبة إلى نهر اللينا[4]، كما أصبحت منطقة جنوب القوقاز كلها أي الدول الثلاث جزء لا يتجزأ من الهيرتلاند المتنازع عليه من طرف القوى البحرية والقوى البرية باعتبار أن أكبر تهديد للقوى البحرية المشكلة من شمال أمريكا وأقصى غرب أوربا هي ألمانيا والاتحاد السوفييتي والمنظّر الثالث في هذه المدرسة هو الأميركي Spykman الصحافي المتفرّغ للجيوبوليتيك. وهو أعطى أهمية خاصة للجغرافيا «لأنها توفر أهلية ثقافية للدول». وهو يتوافق مع ماكندر بإدامة سيطرة القوى البحرية، لكنه يخرج باستنتاجات مختلفة:

1) وحدة «قلب العالم» غير ثابتة تاريخياً.

2) محور العالم لا يتمثل في أوراسيا القارية بل على «أطرافها الشاطئية» التي تمثل مركز الاشتباك الدائم بين القوى القارية من جهة، وبين القوى البحرية التي تعمل لإحكام الطوق حوله.وتفضي النظرية الانكلوساكسونية إلى نتائج نورد بعضاً منها: فرنسا واقعة في مأزق تاريخي ناتج عن التدافع بين ألمانيا القارية وبريطانيا الجزيرة، وروسيا في سعي دائم للوصول إلى المياه الدافئة. وقد توفي سبايكمان عام 1943، لكن نظريته شكلت أساساً لاستراتيجية "الاحتواء" Containment التي لا تزال سارية المفعول منذ الحرب الباردة.